ندوة مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان
بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لرحيل أحمد الشقيري

1996/2/26

كلمة افتتاحية

د. أسعد عبد الرحمن

كان المرحوم الأستاذ أحمد الشقيري نسيجاً فريداً تلاقحت فيه عوامل متعددة أثرت وجدانه طفلاً وعمقت فكره رجلاً ، فقد أخذ عن والدته لغتها التركية، ومن بيئته استمد اللغة والتراث العربيين ، وقيّضت له تنقلاته بين لبنان وفلسطين أن يُخصب رؤاه ، وقد دفعته سنوات الحرمان الأولى – لا سيما بعد وفاة والدته، وهو في السابعة من عمره – إلى خوض معركة إثبات الذات ، بخاصة بعدما انتقل للإقامة في بيت والده ، وعانى هناك من محاولة التهميش الأُسري من قبل زوج أبيه ، فوجد أن خير وسيلة لذلك أن ينكبّ على الدرس والاجتهاد. فالتحق بالمدرسة وواظب على دروسه باندفاع شديد، فأظهر تفوقاً كبيراً أسهم في تحسين وضعه داخل الأسرة ، ومن ثم داخل مجتمع مدينة عكا، حيث أصبح أكثر اتصالاً بالمدينة ومعرفة بشؤونها.

وعلى أمواج البحر المتوتر في عكا تحفّزت روحه ، فبدأ يموج بالتساؤل والقلق حول ذلك الغبش الذي يكتنف فلسطين ، فكل شيء حوله ينذر بطوفان قادم لا محالة، ولأنه يمقت الحياد ويكره الهوامش التي عانى منها في طفولته، فقد وجد نفسه يقفز إلى خضم العمل الوطني دون تردد ، فبدأ بمحاولة فهم ما يجري أولاً، ملتمساً ذلك من خلال المواظبة على حضور مجالس والده وعمه التي كانت تضم نخباً ضليعة في علوم الدين والأدب والشخصيات الفكرية والوطنية ، كما واظب على حضور الدروس في الجوامع.

كانت خيول الحرية تركض في صدره جامحة تطرق قفصه الصدري صباح مساء ، فما أن يجد الشقيري مدى رحباً حتى يسارع إلى إطلاق تلك الخيول ، وهو ما حدث حين التحق بالجامعة الأميركية في بيروت، فأدهشته الجامعة بحياتها الداخلية التي تضجّ بالحرية ، فانضم إلى نادي "العروة الوثقى" الذي كان يعد آنذاك مجتمع الطلاب من جميع الأقطار ، وأحس فيه بروح الأمة العربية ووحدتها . وهناك بدأ الشقيري يشارك في النشاطات الوطنية مندفعاً بحسّه الفطري ، مما أثار السلطات الفرنسية ضده فأبعدته عن لبنان في 1927/5/12 وعاد إلى عكا.

احتدم فيه الإصرار بعد طرده من بيروت ، فالتحق بمعهد الحقوق الفلسطيني ، وأدار جريدة (مرآة الشرق) المقدسية ، وقد فُرضت عليه الإقامة الجبرية مراراً لكثرة نشاطاته ، وفي العام 1948 أصبح مستشاراً للوفد السوري في الجامعة العربية، ثم عمل في الأمم المتحدة رئيساً للوفد السوري، ورئيساً للوفد

السعودي ، وساعد في الدفاع عن القضايا العربية في ذلك المحفل الدولي الهام ، وبقي في هيئة الأمم المتحدة خمسة عشر عاماً.

ربما دخل الحياة من الهامش فقيراً محروماً يعاني عقدة الأسرة، التي لم يستشعر دفئها، لكن الشقيري بالتأكيد أوجد فيما بعد أسرة أكبر، أسرة لكل الشعب الفلسطيني الذي وجد نفسه بعد نكبة عام 1948 بلا أسرة حقيقية تجمع أشتاته. لقد ظل هذا اليتم الذي عاناه الشعب الفلسطيني هاجساً مؤرقاً في نفس الشقير ، فآلى على نفسه أن لا تهدأ حتى يعيد لهذا الشعب هويته المطاردة بكل محاولات الطمس ، سواء من قبل الصهيونية أومن قبل بعض الأنظمة العربية، وقد بزغ الفجر أخيراً حين تكللت جهود سنوات مضنية بذلها الشقيري بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، التي اعتبرت بحق (الوطن المعنوي للفلسطينيين). وقد رأس الشقيري لجنتها التنفيذية وبقي كذلك حتى استقال وتفرغ للكتابة في24 /1967/12.

أحمد الشقيري .. كما عرفته

عبد المجيد شومان*

لأنني أمضيت طفولتي والمراحل المبكرة من شبابي في الولايات المتحدة الأميركية، ولم أعد إلى فلسطين إلا في صيف عام 1936 حين وجدت أمامي عدداً من المشكلات ، أهمها اعتقال والدي مع عدة وطنيين فلسطينيين في صرفند لمواقفهم الوطنية ومقاومتهم الغزو الصهيوني ، والاستعمار البريطاني ، والفراغ الذي تركه هذا الاعتقال في إدارة البنك العربي ، لهذا لم تتح لي فرصة معرفة المرحوم أحمد الشقيري إلا في منتصف الأربعينيات، حيث كان لقائي الأول معه في بيت والده في عكا عندما قمت بزيارة لهذه المدينة الحبيبة ، التي ما تزال آثارها تقف بشموخ وتنطق بعظمة هذه المدينة، وعظمة تاريخها، وعظمة حاكمها أحمد الجزار ، الذي دحر نابليون بونابرت، الذي قاده عجزه عن قهر عكا إلى الانسحاب من سورية بأكملها ، وبدت عكا في عهد الجزار أعظم مدن الساحل.

عندما قمت بإحدى الزيارات إلى مدينة عكا، زرت عدداً كبيراً من المعالم منها : جامع الجزار، ومنزل العالم الجليل المرحوم أسعد الشقيري ، فكانت تلك البداية ، أما النهاية فقد امتدت ولم تنتهِ إلا بانتقال هذا المناضل الفلسطيني الصلب إلى الرفيق الأعلى بتاريخ 1980/2/26.

أخذت تلك المعرفة – التي بدأت في ذلك اللقاء القصير– تتوثق ، وتتيح لي المجال للتعرف عن قرب على شخصية هذا الوطني الفلسطيني والعربي الفذ ، الذي امتطى صهوة النضال منذ نعومة أظفاره ، ولم يترجل إلا عندما قضى نحبه راضياً مرضياً. لقد تميزت لقاءاتنا بالنقاش المطول حول مشكلة أرضنا وشعبنا، وكنا نلتقي حول الحق الفلسطيني في كامل الأرض والتراب ، وكنا نلتقي حول البعد العربي للقضية الفلسطينية ، وكنا نشترك دائماً في الألم الذي يعتصر قلبينا على ما آل إليه مصير أرضنا وشعبنا.

ولد الشقيري في المنفى بعيداً عن أرض فلسطين ومات بعيداً عنها ، وبين ولادته ووفاته كان تاريخاً حافلاً بالكفاح الشخصي لتحقيق الحلم الذاتي والنضال السياسي لأجل الوطن الذي أحب ، والذي مضى من أجله قبل أن يتحقق حلمه بالتحرير والاستقلال ، ولد في تبنين منفى والده من قبل السلطان عبد الحميد ، وتعلم في عكا والقدس ، وبسبب مواقفه المناهضة

* اقتصادي فلسطيني كبير، رئيس الصندوق القومي الفلسطيني، ولد وتلقى علومه الابتدائية في قرية بيت حنينا/القدس ثم التحق بوالده في أميركا وهناك أكمل تعليمه فحصل على الماجستير في الاقتصاد والعلوم المصرفية من جامعة نيويورك عام 1931، عاد بعدها إلى فلسطين لمساعدة والده في إدارة البنك العربي الذي أسسه في القدس، وأصبح رئيساً لمجلس إدارته فيما بعد.

للاحتلال الفرنسي حُرم من إكمال دراسته في الجامعة الأميركية، فعاد إلى القدس ثانية ليدرس الحقوق ، ودفن في غور الأردن ، إلى جانب الصحابي الجليل المجاهد أبي عبيدة عامر بن الجراح في المكان الأقرب إلى أرض فلسطين وإلى عكا بالذات .

لقد بدأ نضاله السياسي مع أستـــــاذه في المحامـــاة المرحوم عوني عبد الهـــادي ، الذي عرّفه على العديد من رجالات الثورة السورية ، أمثال : شكري القوتلي ، ورياض الصلح ، ونبيه العظمة ، وعادل أرسلان ، الذين كانوا يعيشون في فلسطين والأردن ، لاجئين سياسيين مبعدين عن ديارهم من قبل السلطات الفرنسية ، التي كانت تحتل – في ذلك الوقت – سورية ولبنان .

كان الشقيري فلسطينياً قوميّ النزعة ، عبّر عن قوميته من خلال ما كان يطرحه من أفكار ، ومن أبرز التعبيرات الدالّة على هذا التوجه القومي ، انتقاده الشديد لميثاق الجامعة العربية ؛ لأنه لم يقم على أساس تحقيق الوحدة العربية ، ولتركيزه على الدول العربية والبلاد العربية بدلاً من تركيزه على الأمة العربية والوطن العربي .

أحمد الشقيري ، عدا عن كونه سياسياً ومناضلاً فلسطينياً ووطنيّ المشاعر وقومياً عربياً صميماً ، فهو محامٍ بارع وخطيب مفوَّه ، وقد أضافت الجرأة التي يتمتع بها ، وأفكاره المتقدمة ، معانٍ لأقواله أعجبت كثيرين ، لكن من كانوا في موقع المسؤولية في ذلك التاريخ لم يأخذوا بها ، فكان ما كان من نكبة وتشرد وضياع ، ولم يستبينوا النصح إلا في ضحى الغد ، كما قال شاعرنا العربي .

كان والدي المرحوم عبد الحميد شومان من الذين أعجبوا بأحمـــد الشـــقيري ، وبفكـــره وبقدراته ووطنيته الصادقة ، ونضاله المتواصل في سبيل فلسطين ، وبلاغته وقدرتـــه علـــى ارتجال خطبه. ولكل ما كان يتمتع به الشقيري من قدرات ، فقد تم انتخابه عضواً في مجلس إدارة البنك العربي خلال الفترة من 1954 إلى 1962 وللأسف لم تســتمر هــذه العضــوية طويلاً لأنه كان يرى في النضال السياسي الطريق الأقصر إلى الوطن.

من المحطات البارزة في علاقتي مع المرحوم أحمد الشقيري لقاؤنا فـــي فنـــدق القـــدس إنتركونتنتال ، وذلك عام 1964 ، عندما اجتمعنا ونخبة من رجالات فلسطين برعاية جلالـــة الملك الحسين المعظم بهدف نقل النضال الفلسطيني إلى مرحلة جديدة ، فكـــان إعـــلان قيـــام منظمة التحرير الفلسطينية التي هي إحدى إنجازات الشعب الفلسطيني ، وقد تم انتخاب أحمـــد الشقيري رئيساً لها ، كما تم اختياري رئيساً للصندوق القـــومي الفلســـطيني ، ومـــن خـــلال رئاستي لهذا الصندوق خلال الفترة ما بين 1964 و1969 عملـــت مـــع المرحـــوم أحمـــد الشقيري عن قرب ، الأمر الذي أتاح لي فرصة أوثـــق للتعرف علـــى شخصـــية الشـــقيري وفكره القومي.

كنت معجباً بمواقف أحمد الشقيري النضالية ، وتساميه وبعد نظره ، ووضـــوح رؤيـــاه ، وبعده عن المساومة ، لكنه بهرني عندما قبل التخلي عن قيادة المنظمة عام 1967 لمناضـــل آخر شعر أنه قد يخدم القضية الفلسطينية أيضاً بنفس الحماس ، لكن هذا التخلي عن القيادة لم يؤد إلى انعزاله ، ولم يثنهِ ، عن مواصلة العمل من موقع جديد لصالح القضـــية الفلســـطينية والعربية دونما غضاضة في النفس. لقد استمر يحارب ويقود بفكره وآرائـــه ، وبقـــي الهـــمّ الفلسطيني همّه الأول.

كان أحمد الشقيري مثقفاً ومفكراً ومناضلاً وخطيباً مفوهاً ومحامياً بارزاً ، وقـــد وظـــف جميع هذه القدرات في خدمة وطنه وأمته والإنسانية ، ولقد شهدت منـــابر الأمـــم المتحـــدة ، ومنابر الجامعة العربية، والمنتديات السياسية والفكرية صولات أحمد الشـــقيري وجولاتـــه ، وعلو صوته في الدفاع عن الحق الفلسطيني، وعن الحق العربي، وعن الحرية لكل الشـــعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها.

عاصر الشقيري مراحل النضال الفلسطيني الثلاث ، التي بدأت بالنضـــال ضـــد الغـــزو الصهيوني في مراحله الأولى ، ثم في مرحلة تعريف العـــالم بمأســـاة الشـــعب الفلســـطيني وتشريده ، وأخيراً في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية التي أخذت زمام النضال الفلسطيني المنظم. وكان في كل هذه المراحل النضالية واضح الهدف غير مساوم عليـــه ، كـــان هدفـــه تحرير فلسطين ، كل فلسطين، ولم يَحِد عن هذا السبيل طوال حياته.

إن أهم ما يميز الدور الذي لعبه أحمد الشقيري في النضال الفلسطيني هو إبقاء شعلة هذا النضال متقدة ، خاصة بعد الهزيمة التي ُمني بها الشعب الفلسطيني والأمة العربية عام 1948 ، والتي أدت إلى تشتيت الجزء الأكبر من هذا الشعب في مختلف بقاع العالم ، لاجئين مشردين يكافحون من أجل لقمة العيش والمأوى ، وفي ظل هذا الضياع والتشرذم انطلق صوت أحمد الشقيري قوياً ينادي بحق الشعب الفلسطيني، في منابر الأمم المتحدة والجامعة العربية ، وعندما وجد الوقت مناسباً لخلق إطار منظم للنضال الفلسطيني بذل جهداً موفقاً في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، التي قادت النضال الفلسطيني منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

لقد سخّر الشقيري قدراته المتميزة في القانون والمنطق في الدفاع عن الحق الفلسطيني وعن المناضلين الفلسطينيين أمام المحاكم البريطانية ، وقد أعطى من جهوده اهتماماً خاصاً لقضايا الأراضي ، وتمكن من منع تسرب كثير من الأراضي العربية لليهود، الذين كانوا يبحثون عن شرعية لعدوانهم على الحق الفلسطيني وعلى الوطن الفلسطيني من خلال استملاك الأراضي.

كان الشقيري مناضلاً وسياسياً واضح الرؤية ، فقد وازن بين النضال السياسي والعسكري والفكري ، ولهذه الغاية أقام – إلى جانب منظمـــة التحرير– جيش التحرير الفلسطيني، والصندوق القومي الفلسطيني، ومركز الأبحاث ، وأحاط نفسه بمجموعة من المفكرين والمثقفين الفلسطينيين الملتـــزمين ، وسلمهم مسؤولية العمل في مختلف أنشطة منظمة التحرير الفلسطينية ، بالرغم من تباين الاجتهادات مع بعضهم ، طالما كان الهدف واحداً.

وأنا أختم حديثي: لا بد من الاعتراف بأن الشقيري كان فلسطينياً وعربياً أصيلاً، وسياسياً كبيراً، وصاحب رؤية مستنيرة ، وسوف يبقى ذكره عطراً في وجـــدان الشـــعب الفلســـطيني والعربي ، وسوف يكون له مكان واسع في سفر النضال الفلسطيني ، عندما يعاد كتابـــة هـــذا التاريخ يوم ينتهي شتات الشعب الفلسطيني ، وتقام دولته الحرة على أراضيه

أحمد الشقيري كما عرفته

إبراهيم بكر إبراهيم*

يتعين عليّ أولاً أن أقول إن شيخ المحامين العرب هو الأستاذ أحمد الشقيري ، فبعد أن أصبح مجازاً في المحاماة كان يتبرع للدفاع عن جميع الموقوفين والثوار دون مقابل ، وأنا ومن هم من جيلي ، وبعد جيلي ، تعلمنا من مدرسة الشقيري الدفاع عن المناضلين السياسيين دون مقابل.

قبيل حرب حزيران 1967 كانت العلاقات متوترة جداً بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولم تكن اللجنة التنفيذية للمنظمة حينها تضم أيّ عضو من الأردن . وعندما أجرى الرئيس جمال عبد الناصر المصالحة بين جلالة الملك حسين والأستاذ أحمد الشقيري ، جاء الأستاذ أحمد الشقيري – بعد انقطاع طويل – إلى الأردن مع جلالة الملك على متن الطائرة الملكية ، وكان ذلك قبل نشوب الحرب بأيام قليلة ، وكانت جميع الدلائل تشير إلى أنها واقعة لا محالة.

أجرى الأستاذ نمر المصري عضو اللجنة التنفيذية في حينه اتصالات مع عدد من شخصيات الضفة الغربية، طالباً إليهم الانضمام إلى عضوية اللجنة التنفيذية، معبراً في ذلك عن رغبة الأستاذ أحمد الشقيري وعن رغبة الأستاذ نمر الخاصة. وفي أعقاب تلك الاتصالات عقد اجتماع في بيت الأستاذ بهجت أبو غربية ضم أكثر من خمسة عشر شخصـــاً لبحث الموضوع بينهم: إبراهيم بك ، عبد المجيد شومان، داوود الحسيني، إسحق الدزدار، يحيى حمودة ، عبد الخالق يغمور، صلاح عنبتاوي ، بهجت أبو غربية، وآخرون، وبعد المداولات اتفق المجتمعون على ما يلي:

1 - بناءً على خطورة المرحلة وافق المجتمعون على انضمام عدد منهم إلى عضوية اللجنة التنفيذية للمنظمة.

2- يجري الاتفاق مع الأستاذ الشقيري على عدد من المسائل الهامة، منها تسمية أعضاء اللجنة التنفيذية من الأردن الواجب ضمهم إلى اللجنة التنفيذية. وقد اختار المجتمعون الأشخاص التالية أسماؤهم للانضمام إلى عضوية اللجنة التنفيذية: يحيى حمودة ، عبد الخالق يغمور ، إسحق الدزدار ، بهجت أبو غربية.

---

* محامٍ وسياسي ومفكر فلسطيني من مواليد رام الله 1924، شغل منصب نائب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانتخب نقيباً للمحامين الأردنيين عدة مرات، وعمل مستشاراً في البنك العربي.

ولما عرضت وقائع الاجتماع وقراراته على الأستاذ الشقيري في اليوم التالي وافق عليها دون تردد ، وبعد يومين أو ثلاثة وقعت حرب الخامس من حزيران.

وكما هو معروف ، فإن قمة الخرطوم كانت أول قمة عربية انعقدت بعد انتهاء حرب حزيران. ونظراً للخلافات الحادة جداً التي نشأت بين الرؤساء العرب وبين اللجنة التنفيذية ممثلة برئيسها الأستاذ أحمد الشقيري ، أصدر وفد المنظمة البيان الذي أعلن فيه انسحابه من المؤتمر**.

في الجلسة الأخيرة المقفلة التي عقدها مؤتمر القمة ، شرح وفد المنظمة (برئاسة الأستاذ الشقيري) بصورة وافية وجهة نظره في كيفية معالجة القضية الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي ، غير أن مؤتمر القمة لم يوافق على مقترحات المنظمة ، ونظراً لأن وفد المنظمة يرى أن موقف مؤتمر القمة هذا أصبح يواجه مسؤولية خطيرة لا تستطيع المنظمة أن تشارك في تحملها ، لم يَرَ أمامه بديلاً إلا الانسحاب من المؤتمر إعلاناً منه عن عدم الموافقة على ما انتهى إليه المؤتمر بالنسبة إلى قضية فلسطين.

ويبقى على المنظمة بعد ذلك أن تتصل– بمختلف الوسائل – بجماهير الشعب الفلسطيني والقوى الوطنية في الأمة العربية، لتحديد معالم المسيرة المقبلة التي يتعين على منظمة التحرير الفلسطينية أن تسلكها على ضوء ظروف المحنة المريرة التي نزلت بالوطن العربي في فلسطين ، وإن وفد منظمة التحرير الفلسطينية يرى لزاماً عليه أن يعرب عن عظيم شكره وأخلص تقديره للشعب السوداني ، ولمجلس السيادة في السودان، وللحكومة السودانية لما لقي من حفاوة بالغة ورعاية أخوية كريمة .

وبرغم انسحاب وفد المنظمة فإن الموقف الذي عبرت عنه اللجنة التنفيذية جعل المؤتمر يستجيب لجانب من مقترحات المنظمة ، التي أصبحت تعرف بـــ"لاءات" قمة الخرطوم.

وفيما بعد ، وعندما اشتد الخلاف حول أسلوب العمل بين الأستاذ أحمد الشقيري من جهة ، وعدد من أعضاء اللجنة التنفيذية منهم: عبد الخالق يغمور ، بهجت أبو غربية ، أسامة النقيب ، يحيى حمودة ، وجيه المدني ، نمر المصري ، يوسف عبد الرحيم ، قدم الأستاذ أحمد الشقيري استقالته إلى الشعب الفلسطيني كما هو واضح في كتاب الاستقالة الموجه منه إلى اللجنة التنفيذية ، وقد أذاعها الشقيري من إذاعة صوت فلسطين في القاهرة.*

** تجنباً للتكرار نزعنا نص البيان من الكلمة هنا، ونحيل القارئ إليها في مكانها ضمن فصل (قمة الخرطوم).

* أنظر نص الاستقالة في باب فصل المنظمة.

كان الأستاذ أحمد الشقيري عملاقاً في ميدان المحاماة ، وكان أيضاً عملاقاً في ميدان السياسة للدفاع عن قضية الشعب العربي الفلسطيني، وعن قضايا العديد من الأقطار العربية عندما كان ممثلاً لسورية والسعودية في مؤسسات هيئة الأمم المتحدة.

ومن هنا فإن الأستاذ الشقيري يحظى بحب عميق في نفوس أبناء الأقطار العربية في الشمال الإفريقي، التي دافع دفاعاً عنيفاً في سبيل تحررها من نير الاستعمار وحصولها على الاستقلال التام.

وبالنظر إلى مكانة الأستاذ الشقيري في نفوس أبناء الأمة العربية من الأجيال التي كانت تتابع مواقفه أثناء حياته ، فإنه عند وفاته بتاريخ 1980/2/26 وعلى امتداد فترة طويلة بعد ذلك ، استمرت الإشادة بمواقف الأستاذ الشقيري وأعماله ، سواء من خلال ما ألقي في حفلات التأبين من كلمات ، أو ما نشر في الصحف والمجلات العربية من مقالات تحدّث فيها أصدقاؤه ورفاقه عن مناقبه وسيرته المهنية والنضالية.

وهنا يجب القول إن الفضل يعود إلى أسرة الأستاذ أحمد الشقيري، وعلى وجه الخصوص ابنه الأستاذ إياد الشقيري ، في الاهتمام بسيرته وأعماله ومؤلفاته ، كما يظهر ذلك مما صدر ونشر ووزع من مؤلفات تسجل سيرة الأستاذ أحمد الشقيري ، وخصوصاً فيما يتعلق بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، وفيما يتعلق أيضاً بكثير من قضايا الأقطار العربية التي لم تكن قد استكملت استقلالها بعد.

ويستطيع الإنسان أن يشير – بالإضافة إلى ما تقدم– إلى ما هو مدون في الموسوعة الفلسطينية لعام 1984 عن الأستاذ أحمد الشقيري*.

وما أرغب في الاستشهاد به في هذا المقام هو ما ورد في رثاء الأستاذ ناصر الدين النشاشيبي المنشور في جريدة الأنباء بتاريخ 1980/2/29، يقول الأستاذ ناصر الدين النشاشيبي:

(رأيت أحمد الشقيري يدلي بشهادته أمام لجنة التحقيق الأنجلو أميركية في أوائل عام 1946 باسم المكتب العربي ، وسمعت رئيس اللجنة البريطاني السير جون فلنجتون يسأله بعصبية ظاهرة: ألا تعتقد أن دخول قوات الحلفاء إلى المشرق العربي في الحرب العالمية الأولى كان عملية تحرير للعرب؟ وسكت الشقيري ولم يجب، وعاد رئيس اللجنة يكرر السؤال ، لكن أحمد الشقيري لم يجب ، وعندما أطلق الإنكليزي سؤاله للمرة الثالثة ، ارتفع صوت أحمد الشقيري بالرد قائلاً في عصبية ثائرة: كان دخولكم بلادنا سبباً في تجزئتها وهدمها وتخريبها وتقسيمها، لا لتحريرها ولا لخدمة شعبها !.

* أنظر النص ص 98 من الكتاب

وعندما سأله العضو الآخر في اللجنة ، كيف يصف وجود قوات الحلفاء في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الثانية لحماية العرب ضد النازية ، أجابه: قواتكم لم تأتِ لحمايتنا ، وإنما جاءت لحماية اليهود ، وحماية طرق مواصلاتكم إلى الهند! .

ورأيت أحمد الشقيري يخطب في الأمم المتحدة بنيويورك ، ورأيته يشير إلى غولدا مائير التي كانت تحتل مقعد " إسرائيل " في الجمعية العمومية، ويسخر منها قائلاً: هذه السيدة التي ولدت في روسيا، وتزوجت في أميركا ، وعاشت في بولونيا ، ثم استقرت في بلدي ، قد جاءت إليكم من تل أبيب لكي تفسر لكم الآن لماذا ؟ وكيف ؟ وبأي حق يحتل الغريب أرض صاحب الحق ؟ وكيف ؟ وبأي حق يطرد اليهود العرب من بلادهم ؟ ، قولوا لهذه السيدة أن تعود إلى أميركا أو بولونيا أو روسيا حيث يعيش أهلها، وأن تترك أهلي يعودون إلى بلدهم أحراراً .

لقد عرفه جميع مندوبي الأمم المتحدة وأحبوه واحترموه ، وقال لي مداعباً عندما التقينا في بيروت عام 1954 بعد عودته من حضور إحدى دورات الجمعية العمومية: لقد ألقيت خطبتي ذات مرة فالتفّ مندوبو الدول حولي يهنئوني، كانت خطبة عامـــرة ملتهبة كبقية خطبي في الجمعية العمومية ، وكان بين الوفود التي التفت حـــولي المسيوفيشنسكي مندوب السوفييت الذي اشُتهر ببلاغته وسحره وقدرته على الخطابة ، وقال أحد السفراء العرب للسيد فيشنسكي ، وهو يشير نحوي ، هذا أحمد الشقيري يـــا سيدي هو بالنسبة إلينا " فيشنسكي العرب " ، وأجابهم فيشنسكي السوفييتي ضاحكـــاً: ولماذا لا تقولون إن فيشنسكي هو " شقيري الروس" ؟!.

وعن الكذبة التي اختلقتها الأوساط الصهيونية ومؤيّدوها ونسبوها إلى الأستاذ أحمد الشقيري، أنه قال: يجب أن يقذف باليهود إلى البحر ، يقول الأستاذ ناصر الدين النشاشيـــبـــي مايلي:

(وقلت له ذات يوم أساله: هل حقّاً يا أخي أحمد أنك قلت في أوائل حزيران عام 1967 بأنك تريد أن تقذف باليهود إلى البحر، وأن سمك البحر الأبيض ينتظر بفارغ الصبر لكي تدق ساعة الحرب فيشبع السمك ويأكل ما يشتهي من جثث اليهود؟

قال الشقيري : يشهد الله أنها كذبة من أكاذيب "إسرائيل" ، وأنـــا أتحدى أي شخص أو دولة أو إذاعة أو صحيفة قادرة أن تثبت لي مثل هذا السخف بصوتي أو على لساني ، الصهيونية يا صديقي تعيش على بث أسطورة سياسية ونفسية معينة تصورهـــا بأنها هي وحدهـــا الضحية المهددة بالفناء على يد المتطرفين العرب، هذه الأسطورة تضمن لليهود تدفق المال العالمي على خزائن "إسرائيل"، واستمرار الحماية الأميركية لسياسة "إسرائيل"، ولست غبياً كي أطلق مثل هذا القول ، ولكن اليهود ماهرين في فنون الدعاية واختلاق

الأقاويل، لقد وضعوا مثل هذا الكلام على لساني ونشروه في العالم بينما أنا منه براء، حاولت أن أنفي فلم يستمع لي أحد، أصدرت بياناتي المتعددة فلم ينشرها أحد، وقد زاد من ألمي وحسرتي أن معظم أهلي وإخواني من العرب قد صدقوا مثل هذا الباطل ، وراحوا يعاتبونني عليه وكأنه حقيقة قائمة ثابتة).

وفي هذا الخصوص يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل في حديث المبادرة عن الكذبة الصهيونية إياها ما يلي :

(ولعلي استطرد هنا إلى رواية القصة الحقيقية لهذا الشعار، الذي ألصق افتراء بالحركة القوميـــة العربية، ففي ذات يوم من سنة 1966 كان الرئيس تيتو يتحدث مع جمال عبد الناصر عن المشكلة الفلسطينـــية ، وقال الرئيس تيتو في إخـــلاص صديـــق : إن قضيتكم لا يساعدها أن تطلقوا شعاراً كشعار إلقاء اليهود في البحر. وقال جمال عبد الناصر: إنني لم أستعمل هذا الشعار في حياتي ، وأنا لست متحمساً له.

قال تيتو في دهشة : الغريب أنني كنت أظنك صاحب هذا الشعار، وأتذكر أنني حضرت هذا الحوار بين الإثنين، وأتذكر أن جمال عبد الناصر بعد لقائه بالرئيس تيتو طلب إجراء تحقيق في أصل هذا الشعار ومصدره ، وجرى تحقيق واسع النطاق شاركت فيه – في ذلك الوقت – كل أجهزة رئاسة الجمهورية ، ووزراء الإرشاد القومي في مصر، ووزراء الخارجية ، وأسفر التحقيق عن أن مصـــــريًا مسؤولاً أو غير مسؤول لم يطلـــــق هذا الشعار، بل إن أحداً من المسؤولين العرب لم يطلقه كـــــذلك ، وكـــــان أقـــــرب شيء إليه – وإن اختلف معناه عنه – هو جواب أعطـــــاه السيد عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية سنة 1947 وفي غمرة صدور قرار التقسيم ، فقد توجه إليه صحفي بريطاني بسؤال عن السبـــــب الذي يدعوه إلى معارضة قرار تقسيم فلسطين ، وعما يمكن أن يفعـــــله المهاجرون اليهود القادمون بالبواخر من أوروبا إلى فلسطين ، وكان رد عبـــد الرحمن عزام قـــــوله: (لقد جـــــاءوا بالبحر، ويستطيـــــعون أن يعودوا منـــــه إلى حيث جاءوا). وهو معـــــنى يختلف كثيراً عن معنى إلقاء اليهود في البحـــر. وأتـــذكر أن نتيجـــــة التحقيق أرسلت إلى الرئيس تيتو في يوغسلافيا ، وأتذكر أيضاً أنني رويـــــت القصة – فيما بعد – لعدد من الأصدقاء البريطانيين ، بينهم الوزير السابق كريستوفر مايهيو ، وسألني كريستوفر مايهيو عما إذا كنت متأكداً مما أقوله ، وهكذا كتب كريستوفر ما يهيو مقالاً أعلن فيه عن استعداده لتقديم خمسة آلاف جنيه إسترليني لأي شخص يستطيع نسبة شعار إلقاء اليهود في البحر إلى مسؤول مصري أو عربي ، وبادر أحد الصحفيين الإسرائيليين العاملين في لندن إلى رفع قضية على كريستوفر مايهيو يطالبه بالخمسة آلاف

جنيه ، وطالبه كريستوفر مايهيو أمام المحكمة أن يقدم أدلة على نسبة التصريح إلى أحد من العرب المسؤولين وعجز الصحفي الإسرائيلي، وحكمت محكمة بريطانية برفض الدعوى .

أما وإن الحديث يدور عن الأكاذيب الصهيونية ، فإن الكذبة الكبرى هي ما زعمته الأوساط الصهيونية من أن اللاجئين الفلسطينيين غادروا مدنهم وقراهم في حرب سنة 1947–1948 بطلب من قيادتهم الفلسطينية تارة وبطلب من الحكومات العربية تارة أخرى ، إلى آخر ما ورد في مسلسل أكاذيب الصهاينة ، ولكن أصبحت كل هذه الأكاذيب الآن مفضوحة ، وثبت بشكل قاطع من المستندات الإسرائيلية الرسمية ، التي رفعت عنها السرية أن القوات العسكرية الإسرائيلية هي التي قامت بعملية الطرد تنفيذاً لأوامر قادة الوحدات العسكرية في الميدان ، ومنهم الضابط إسحق رابين ، الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء " إسرائيل " ، وذلك تنفيذاً لأوامـــر بن غوريون ، الذي كان رئيس وزراء "إسرائيل" في ذلك الوقت يكشف عن ذلك كتاب " طرد الفلسطينـــيين " تأليف : نور الدين مصالحة ، الصـــادر سنة 1992 عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وما يهم في هذا الخصوص ويدمغ حكام " إسرائيل " وقادتها العسكريين بخرق كل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية ، هو ما ورد في كتاب:

The Palestinian Catastrophe
The1948 Expulsion of a People from their Homeland
BY: MICHAEL PALUMBO

وفي هذا الكتاب الموثَّق ، يروي المؤلف الحقائق عن نكبة الشعب العربي الفلسطيني ، كيف طرده الصهاينة من مدنه وقراه تنفيذاً لخطة بن غوريون بطرد العرب والحلول محلهم.

يضاف إلى جميع ما تقدم أن المؤلف يكشف من واقع المستندات والشهادات سفالة وحقارة عدة عسكريين إسرائيليين في الاعتداء على العرض ، الذي تمثل في ممارسة جرائم اغتصاب النساء والفتيات أثناء عمليات احتلال المدن والقرى الفلسطينية.

إذن يقرر واقع الحال الموثّق أنْ : لا الأستاذ الشقيري ، ولا القائد الخالد الرئيس جمال عبد الناصر له علاقة بالكذبة الصهيونية عن (قذف اليهود في البحر) ، وإنما القادة الصهاينة السياسيون والعسكريون من مستوى بن غوريون ، وإيغال آلون ، وإسحق رابين ، هم الذين طردوا الفلسطينيين العرب من مدنهم وقراهم ، وهدموا – في حينه – القرى العربية المهجورة ، لاستبعاد إمكانية عودة أصحابها إليها، بعد أن نهبوا أثاثها كما سبق ونهبوا أثاث المنازل المهجورة في المدن.

أنهي حديثي بهذا القول ، وقضايا اللاجئين والنازحين تُبحث في هذه الأيام ، أتمنى على الجهة المفاوضة أن تشتري الكتاب المذكور.

فـــي الذكـــرى الســـادسة عشـــرة
لوفـــاة المجاهد أحمد الشقيـــري

خيري الدين أبو الجبين*

أيها الإخوة والأخوات:

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ،

فشكراً لمؤسسة شومان على مبادرتها الكريمة بإحياء ذكرى المجاهد أحمد الشقيري ، مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية ، وسوف أحاول في الدقائق القليلة المخصصة لي أن أشير إلى بعض إنجازات هذا البطل ، وشمائله الحلوة التي لمستها خلال علاقتي الشخصية به.

كنت في فجر شبابي أسمع كثيراً عن الشقيري ، رجـل المواقـف الوطنيـة والخطيـب والمحامي المبدع ، لكن معرفتي الشخصية به بدأت في شهر أيار عـام 1945 فـي ملعـب البصة في يافا ، عروس فلسطين، عندما شارك في احتفال منظـمة النجـادة الفلسطيـنية بتأسيسها، حيث قدمته إلى الجمهور الكبير، وارتجل خطبة هزّت المشـاعر، بـيَّن فيهـا المخاطر التي تحيق بشعبنا، ودعا إلى التنظـيم والإعـداد السـليم، ووحـدة الصـفوف لمواجـهتها. وفي ذلك الاحتفال أعجبت كل الإعجاب بالشـقيري ، ورأيـت فيـه الـزعيم الوطني الواعي والخطيب المفوه البليغ .

بعد النكبة بسنوات ، وفي آذار 1964 ، حضر الشقيري إلى الكويت داعياً لإقامة الكيان الفلسطيني ضمن جولة عربية له لهذا الغرض ، وقد أجرى عدة لقاءات ، واشتركت مع أعضاء اللجنة التي انتخبها الفلسطينيون في الكويت في مناقشته في مضمون الكيان الفلسطيني.

وفي المهرجان الخطابي الذي أقيم في ملعب ثانوية الشويخ آنذاك ، قدمت الشقيري إلى الجماهير الكويتية والفلسطينية ، فتحدث عن الكيان بحرارة ، وكان موضع تقدير وإعجاب كل من سمعه.

وفي المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس ازداد احتكاكي بالشقيري ، وخصوصاً في لجنة الميثاق التي كنت عضواً فيها، والتي بذل الشقيري فيها كل جهد لإقرار مشروع الميثاق القومي الفلسطيني الذي قدمه إلى المؤتمر ، ورأيت – أثناء النقاش – كم كان الشقيري معتزاً بفلسطينيته ، مؤمناً بعروبته ، مؤكداً على البعد الإسلامي للقضية، ومصراً على إبراز (أن

---

* أول ممثل للمنظمة ثم مدير مكتبها في الكويت، أمين الصندوق القومي الفلسطيني لسنوات عديدة، ومؤسس مدارس المنظمة في الكويت، ورئيس صندوق يافا الخيري فيها، صدر له كتاب: "قصة حياتي في فلسطين والكويت " 2002 و "حكايات عن يافا" 2005، رئيس لجنة تخليد ذكرى أحمد الشقيري.

استرداد فلسطين لا يتم إلا بالقوة العسكرية) ، وكان محاوراً بارعاً لبقاً مدركاً لحساسية أمور كثيرة في الساحة، عارفاً بالصعوبات والمعوقات التي تقف أمام إبراز الكيان الفلسطيني، وهكذا نجح في إقرار الميثاق ، وأعلن المؤتمر قيام منظمة التحرير الفلسطينية.

وبعد اختياري مديراً لمكتب المنظمة في الكويت، رافقت الشقيري في زياراته للأمير، ولمست في تلك الزيارات مدى تقدير الأمير والمسؤولين واحترامهم له ؛ لدفاعه المجيد عن القضايا العربية في الأمم المتحدة، كما لمست قدرة الشقيري الفائقة على الحوار ، إذ تمكن – آنذاك – من إقناع الأمير الشيخ عبد الله السالم بفرض ضريبة التحرير على الفلسطينيين في الكويت ، كما أقنعه بفتح معسكر في الكويت لتدريب الفلسطينيين على السلاح ، وتم فعلاً – بعد ذلك– تدريب المئات منهم بإشراف ضباط كويتيين.

وأعجبت بجرأة الشقيري في المجلس الوطني الثاني في القاهرة، حين رد على الرئيس جمال عبد الناصر الذي افتتح المجلس ، بعد أن كان قد قرر عدم الحضور لخلافه مع الشقيري حول زيارة وفد المنظمة إلى الصين ، وقال الشقيري في كلمته : إن الرئيس قد ألهم الحق والصواب إذ قرر الحضور في آخر لحظة ، فالقضية وتحرير فلسطين يدعوان إلى ذلك.

كما قال تعريضًا بمن يتهمه والمنظمة بالتبعية لعبد الناصر: أعلن من هذا المنبر، على مسمع من الرئيس عبد الناصر أن منظمة التحرير ليست عميلة لأحد ولا تابعة لأحد ، إنها ملك الشعب الفلسطيني وحده، أما أنا فإني أرفض أن أكون عميلاً لأحد ، ما أنا بعميل ، أنا زميل لعبد الناصر ، نحن وإياه رفاق طريق على درب الكفاح ، وإن شعبنا يلتقي مع عبد الناصر لقاء الثوار بالثوار ، والأحرار بالأحرار .

في أيار عام 1966 ، خطب الشقيري أمام المجلس الوطني الثالث في غزة مدة ساعتين والجماهير تستمع إليه في الساحات المجاورة ، وتحدث عن إنشاء جيش التحرير الفلسطيني في سورية والعراق وقطاع غزة وعن إنشاء دوائر المنظمة ومكاتبها، وكذلك مركز الأبحاث، وأشار إلى انتظام عمل الصندوق القومي ، والبدء بالتنظيم الشعبي . كما تحدث عن رحلته إلى الصين، واتفاقه مع شو إن لاي على تزويد المنظمة بالسلاح ، وتدريب الشباب الفلسطيني على حرب التحرير، وافتتاح مكتب للمنظمة في بكين.

وبعد الجلسة ذهبت مع أعضاء المجلس الوطني إلى معسكر خارج غزة ، حيث شاهدنا مناورة بالذخيرة الحية لجيش التحرير.

وفي الجلسة الثانية للمجلس رأيت أبا مازن يدعو إلى إجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني... (وبالمناسبة فقد صدرت إلينا التعليمات فيما بعد كمدراء

مكاتب بعمل الترتيبـــات اللازمة لإجراء الانتخـــابات ، وقمنا بذلك في الكويت ، ولكن حلّت النكســـة وتوقف كل شيء).

وبعد استقالتـــه من المنظمة في 1967/12/24 استمرينا في تبـــادل الزيارات ، وأكثر- رحمه الله- من زيارة الكويت ، حيث كان يحب اللقاء بإخوانه المحبين، لتبادل الرأي معهم وتبصيرهم، وكتب في صحف الكويت ، كما عقد مؤتمراً صحفياً مبيناً مخاطر توقيع اتفاقية كامب ديفيد .

وقد كلَّفني عام 1978 بالإشراف على طباعة كتابين له في الكويت ، هما : كتاب "علم واحد وعشرون نجمة " وكتاب " الطريق إلى مؤتمر جنيف " ، ومن خلال قيامي بهذه المهمة، وكذلك من قراءتي لكتبه الأخرى ، ازددت إعجاباً بالشقيري المفكر والكاتب ، ورأيت فيه باحثاً رصيناً وأديباً مبدعاً ومحامياً ضليعاً.

هذا وقد ضم الكتاب الأول تلخيصاً لكل محاولات الوحدة التي جرت ، ودعوة إلى إقامة الدولة العربية المتحدة في نظام فيدرالي يشمل الوطن العربي كله ، وبين الكتاب حتمية الوحدة وضرورتها للجميع، وفنّد مزاعم كل من يعارضها.

كما كان في الكتاب الثاني رد مفحم على كل المبررات التي يسوقها دعاة الصلح مع العدو ، إذ كان الشقيري يرفض ذلك ويقول: (إن الوطن ليس موضع مساومة) ، كيف لا وهو صاحب لاءات الخرطوم الثلاث ؟ ! .

وكان الشقيري يكتب إليّ في المناسبات المختلفة.. كتب لي في نيسان 1971 بعد قيام اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة يقول :

(أنا وإياك من الجيل الذي عاش وناضل من أجل الوحدة ، وإني أدعو الله أن ينقضي الفاتح من أيلول والوحدة قد نجت من المحاولات التي تحيط بها، وأن تتجسد الفكرة على صورة جدية قادرة على مواجهة الأحداث).

وكتب لي عدة رسائل أثناء مرضه الأخير في تونس ، منها رسالته الأخيرة التي كتبها في 1979/10/7 وقال فيها :

(بقي أن أرجوك أنت وإخواننا في النضال أن تُنصبوا أنفســكم حراســاً علــى القضــية الفلسطينية ، وأن تداوموا على نصح إخواننا الذين ألقت المقادير بين أيــديهم قيــادة القضــية الفلسطينية ، ألا يفرطوا بأي شبر من وطننا المقدس ، ولا بذرة من تراب وطننا الغالي ، فإن تجربة السادات الخائن أثبتت أن كل تفريط واستسلام يقابله العــدو بالمزيــد مــن الأطمــاع والتوسع والعدوان ، وهذه هي وصيتي لشعبنا البطل ، أرجو أن تحفظهــا بـــين أوراقــك ، وأسال الله لقادتنا الهدى ولشعبنا النصر المبين).

أحمد الشقيري فكراً وعقيدة

د. محمد علي الفرّا*

كان أحمد الشقيري متعدد المواهب والقدرات ، فهو السياسي اللامع والمحامي البارع ، والأديب البارز ، فأنت حينما تقرأ له أو تستمع إلى خطبه ، يشدك إليه بأسلوبه الأدبي الرفيع ، فتخاله أديباً مطبوعاً تنصاع له الكلمة ، فهو كمن يغرف من بحر وغيره ينحت في الصخر، تقرأ كتبه فيجذبك أسلوبه المتميّز ووصفه الشيّق ، وبخاصة حينما يكتب عن عكا مدينته أو فلسطين موطنه ومهبط وحيه ، فتراه يتغزل في أرضها وبحرها وسمائها وجوها ، ويتفنّن في وصف سهولها وتلالها وجبالها ووديانها ، وكأنه يرسم صورة حية نابضة بالمشاعر والأحاسيس المليئة بحب الوطن ، ويجعلك تعيش واقعاً حقيقياً تلمسه بحسك وتدركه بوجدانك وتتذوقه بعقلك. تأمل وصفه الرائع الجميل للطريق من عكا إلى القدس: ولقد أُخِذتُ بهذا الجمال وأنا أسلك ذلك الطريق لأول مرة في حياتي ، وما سلكته مرة إلا رأيت صفحة جديدة من الجمال الرائع الفتّان، ولقد قُدّر لي في أسفاري أن أشهد مواطن بارعة ومفاتن رائعة في هذه الدنيا ، ولكني كنت على الدوام أرى أن هذا الطريق من عكا إلى بيت المقدس ، وما حوله من المدن والقرى والهضاب والوديان والمروج والسهول والزروع ، أروع جمالاً وأرفع حسناً .

ولا تشك في أن أسلوب الوصف الممتع ، هو أجمل ما يتميز به الشقيري حينما يكتب عن فلسطين أرضاً وحضارة وشعباً، وعلى الرغم من هذا كله فإن شهرة الشقيري السياسية تطغى على شهرته الأدبية ، لكنه في كتاباته السياسية يمزج الأدب بالسياسة والسياسة بالأدب، مما يجعلنا أمام كتابات ذات طابع خاص ولون جديد يحق لنا أن نطلق عليه أدب السياسة أو سياسة الأدب.

وإذا كان الأسلوب الأدبي للشقيري يطغى عليه الوصف ، فإن كتاباته السياسية تميل إلى منهج التحليل والتركيب ، فهو يحلل الكل إلى جزئياته ليتمكن من فحصه وكشف الروابط التي تربطه بغيره ، ثم يعيد تركيبه حتى تتضح الصورة بكل أبعادها، مما يسهل على القارئ فهم الحقيقة واستيعابها، وهذا ما يطلق عليه علماء المنطق (منهج الاستقراء)، الذي يبدأ بالجزئيات وينتهي بالكليات. ويبدو لنا أن هذا المنهج الاستقرائي الذي سار عليه الشقيري،

---

* مناضل ودبلوماسي وأكاديمي فلسطيني، حاز الدكتوراة في التنمية الاقتصادية من جامعة نيوكاسل/ بريطانيا 1970، عمل أستاذاً جامعياً في عدة جامعات عربية، وله بحوث ومؤلفات وإسهامات في الصحف والمجلات ومحطات التلفزة، توفي في عمان 2009.

ينسجم مع طبيعة تخصصه كحقوقي يعالج قضاياه بجمع الأدلة التي يصوغ بها فرضياته ويفحصها ليبني عليها نظرية تمكنه من تفسير الواقع واستشراف آفاق المستقبل.

وانسجاماً مع هذا المنهج العلمي الرصين ، فإن الفكر السياسي للشقيري كان يدور على محورين متكاملين ومتداخلين أولهما : المحور الوطني ، وثانيهما: المحور القومي ، ويركز المحور الأول على النقاط الرئيسة التالية:

1 - تحرير فلسطين واسترجاعها بالكامل.

2 - استقلال فلسطين استقلالاً غير منقوص.

3 - وهذا الاستقلال لا يكتمل ولا يصبح له معنى إلا بإرجاعها إلى أصلها العربي.

وهذه النقـــاط تشكل معادلة صعبة ومعقدة تعترضها كثير من المشكلات والعقبات ، منها كثرة الدول وتعددها في الوطن العربي ، فلكل دولة فلسفتها وبرامجها وطروحاتهـــا وآراؤها حول القضية الفلسطينـــية، مما يجعل من الصعب صـــياغة موقف عربي موحد تلتزم به جميع الدول العربية ، ومنها تشتت الشعب الفلسطيني وتوزعه على مختلف الساحات العربية والأجنبية ، مما أدى إلى تصدع بنائه الاجتماعي ، وتعدد مذاهبه ومعتقداته واتجاهاته ومصالحه.

وعلى الرغم من هذا التعقيد فإن الشقـــيري يرى بأن العروبة متأصلة في فلسطين ، وأنها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي أرضاً وشعباً وحضارة وقضية ، وهي جزء من النضال العربـــي كما أن كـــــيانها القطري جزء من الكل العربي الواحد، ولكن هذا لا يُعفي الفلسطينيين من المسؤولية الأولى نحو وطنهم ، فهم – قبل غيرهم- يجب أن يتحملوا مسؤوليـــة النضال والكفاح من أجل التحرير، وأن الشعب الفلسطـــيني يجب أن يكون طليعة الطليعة ، وأن عليه أن يناضل بكل السبل المتاحة والممكنة عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً وفكرياً. وحتى يتمكن من تحقيق هـــــذا كله أنشأ الشقيري الجيش الفلسطيني ليكون في مقدمة الجيوش العربية لتحرير فلسطين، وأنشأ مركز الأبحاث الفلسطيني لإيمانه بأهمية البحث العلمي في النضال والتحرير، فالجانب العلمي والبحثي في المعركة له أهميته وخطره وقيمته ، ذلك أن نضالنا وكفاحنا هو في بعض جوانبه نضال حضاري وعلمي. كما أنشأ الصندوق القومي الفلسطيني ليقوم بمهمة تمويل جميع متطلبات التحرير ، وأنشأ الإدارة السياسية وما يتبعها من مكاتب في مختلف بلاد العالم ، وألحق بها دوائر للإعلام مدركاً دور الإعلام في الوقت الحاضر في عملية التحرير.

وكان الشقيري يحذر من دخول الفلسطينيين وقضيتهم في الصراعات والخلافات العربية، وحاول جهده أن يبعد المنظمة عن سياسة المحاور والاستقطاب ، مؤمناً بأن فلسطين يجب أن

تكون المركز الذي يستقطب الفلسطينيين ويوحد الأمة العربية ، وكان يؤمن بضرورة توحيد كل الطاقات العربية من أجل الهدف الأسمى وهو تحرير فلسطين.

وإذا كان البعد الوطني بارزاً في الفكر الشقيري ويتجلى في بعض كتاباته وبخاصة مذكراته الشخصية التي نشرها في كتابه " أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية " ، فإن البعد القومي كان بمثابة المنطلق الأساسي له ، ويتجلى في جميع رسائله وخطبه وكتبه وخاصة "معارك العرب "، بيروت 1975 و" علم واحد وعشرون نجمة " ، بغداد 1978و " الجامعة العربية ، كيف تكون جامعة ؟ وكيف تصبح عربية ؟ " تونس 1979.

إن حب الشقيري لوطنه لم يكن حباً فطرياً ضيّقاً وحبيساً ضمن حدود سياسية ضيقة رسمها الاستعمار لبلده ، لقد كان حبه أكبر من ذلك بكثير وأسمى من هذا ، فقد كان ذا فكر قومي وحدوي ، يؤمن بالعروبة، وبأن القضية الفلسطينية هي قضية العروبة جمعاء ، تاريخاً وثقافة ومصيراً ، وأيقن بأن تحرير الوطن المغتصب مرتهن بعمل عربي تاريخي عظيم قوامه الوحدة ، فالوحدة هي الحِمَى والموئل ومنها المدد والخلاص.

وقد استطاع الشقيري أن يرسخ هذه المفاهيم الوطنية والقومية في الميثاق الوطني الفلسطيني، والذي يعد من أهم الإنجازات التي حققها مع زملائه المخلصين من أبناء فلسطين، ولكنك حينما تقرأ الميثاق تجد في كل كلمة من كلماته ، وفي كل فقرة من فقراته ، وفي كل بند من بنوده ، روح الشقيري وقد حلّت فيه ، وأفكاره وقد امتزجت به ، فمادته الأولى تقول: (فلسطين وطن عربي تجمعه روابط القومية بسائر الأقطار العربية التي تؤلف معها الوطن العربي الكبير) ، وجاء في المادة الحادية عشرة ما نصه: (الشعب الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ، ولكي يؤدي دوره في تحقيقها ، يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها ، وأن ينمي الوعي بوجودها ، وأن يناهض أياً من المشروعات التي من شأنها إذابتها أو إضعافها) ، وتقول المادة الثانية عشرة: (الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيئ الواحد منهما تحقيق الآخر، فالوحدة العربية تؤدي إلى تحرير فلسطين ، وتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية ، والعمل لهما يسير جنباً إلى جنب).

وفي اعتقادنا أن فكر الشقيري يظهر واضحاً بل ويتجسم بشكل فاعل في المؤسسات التي أنشأها، والتي من أبرزها مركز الأبحاث ، والدائرة السياسية ، ودائرة الإعلام ، والميثاق الوطني الفلسطيني ، وهذه جميعها كانت بمثابة البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية. فتخليداً لذكرى الزعيم الفلسطيني الخالد والعربي الرائد ، علينا أن نحافظ على هذه المؤسسات، وأن نصونها من الضياع والتدهور، وأن نتمسك بميثاقنا الوطني، وأن نسير على

الدرب الذي رسمه قادة الكفاح الفلسطيني منذ مطلع هذا القرن ، ورسخ مفاهيمه ودعم أركانه وأسَّسه أحمد الشقيري الذي نحتفي اليوم بذكراه السادسة عشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً)

صدق لله العظيم